الشيخ الصفار: الفقهاء مدعوون لدور اجتهادي أكبر يواكب متغيرات العصر

رأى سماحة الشيخ حسن الصفار أن هناك حاجة ماسّة لممارسة الفقهاء المسلمين دورًا اجتهاديًا أكبر قد يقتضي تغيير بعض الأحكام الشرعية وطريقة عرضها بما يوافق الضوابط الشرعية ويواكب متغيرات العصر.

جاء ذلك خلال خطبة الجمعة 3 جمادى الأولى 1442هـ الموافق 18 ديسمبر 2020م في مسجد الرسالة بمدينة القطيف شرق السعودية.

وقال الشيخ الصفار إن الفقهاء يمتلكون صلاحية النظر في الأحكام الشرعية ومواكبة المتغيرات تشريعيًا وفق الضوابط المعتبرة.

وأوضح بأن النبي الأكرم غيّر العديد من الأحكام الشرعية تبعا للتطورات في عصره، ومن بعده مارس الأئمة الدور التغييري نفسه، ومقتضى ذلك أن يسير الفقهاء على ذات المنوال.

واستدرك بأن الفقهاء يتفاوتون في ممارسة هذه الصلاحية، فبعضهم قد لا يكون مواكبًا للمتغيرات أو غير ملاحظ بدقة لانعكاساتها على حياة الناس.

وأضاف القول إن بعض الفقهاء يتردد في الاجتهاد في بعض الأحكام لأنهم غير مطلعين على واقع العصر وإنما يعيشون بذهنية العصور الماضية.

وتابع بأن بعضهم الآخر يتردد في مخالفة الآراء السائدة والمألوفة ويعبرون عن ذلك بالقول: إن مخالفة المشهور مشكل.

واشار إلى معاناة بعض الفقهاء المصلحين عند اقدامهم على التجديد في الأحكام الفقهية.

وقال سماحته إن الفقيه قد يلاقي اعتراضا من بعض الأوساط عندما يصدر فتوى بحكم شرعي جديد مخالف

للرأي السائد. ورأى بأن هذا ما يجعل حركة التطوير في الممارسة الاجتهادية بطيئة وضعيفة.

وأسف إلى جمود الكتب الفقهية على اللغة القديمة في كثير من الموارد ومنها مثلا الإصرار على ذكر عتق العبيد ضمن كفّارات الافطار في شهر رمضان حتى مع انتهاء عصر العبودية.

ووصف سماحته هذه اللغة بأنها مما يثير تساؤل القرّاء وامتعاضهم لما فيها من تذكير بزمن الرّق والعبودية.

ورأى في السياق أنه لا وجه للمحاججة بأن مثل ذلك مذكور في القرآن الكريم، معللا بأن القرآن نص مقدس له خصوصيته لا مجال للتغيير والتبديل فيه، فيما الكتب الفقهية والرسائل العملية ليست كذلك.

وخلص سماحته إلى أن الدين ليس فيه قصور عن استيعاب المتغيرات وتطورات الحياة، لكن التقصير القائم هو في واقع المسلمين الذين لم يرتقوا إلى مستوى دينهم العظيم.